المحترق باللعنة يدعوهم الى الضلال فيوقعهم فيما يسخط الرحمن فيؤديهم ذلك
الى عذاب السعير وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار
والتعجب والمعنى ان الله تعالى يدعوهم الى الثواب والشيطان يدعوهم
الى العذاب وهم مع هذا يتبعون الشيطان ولما بين تعالى حال
المشرك والمجادل في الله بين تعالى حال المسلم المستسلم لامر الله
تعالى بقوله تعالى ومن يسلم اي في الحال والاستقبال وجهه اي
قصده وتوجهه وذاته كلها الى الله اي الملك الذي له صفات الكمال بان فوض
امره اليه فلم يبق لنفسه امرا اصلا فهو لا يتحرك الا بامر من اوامره
سبحانه وهو اي والحال انه محسن اي مخلص بباطنه كما اخلص بظاهره
فهو دائما في حال الشهود فقد استمسك اي اوجد الامساك بغاية
ما يقدر عليه من التوثق في تادية الامور بالعروة الوثقى اي
اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه لان لا اوثق العرى
جانب الله تعالى فان كل ما عداه هالك منقطع وهو باق لا انقطاع
له وهذا من باب التمثيل مثل حال التوكيل بحال من اراد ان
يتدلى من شاهق واحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة
من حبل متين مامون انقطاعه فان قيل كيف قال ههنا ومن يسلم
وجهه الى الله فعداه بالى وقال في البقرة بلى من اسلم وجهه لله
وهو محسن فعداه باللام اجيب بان اسلم يتعدى تارة باللام
وتارة بالى كما يتعدى ارسل تارة باللام وتارة بالى قال تعالى و
وارسلناك للناس رسولا وقال تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا
والى الله اي الملك الاعلى عاقبة الامور اي تصير جميع الاشياء اليه
كما ان منه بدايتها وانما خص العاقبة لانهم معترفون بالبداية ولما
بين تعالى حال المسلم رجع الى بيان حال الكافر فقال تعالى ومن كفر

اي

اي ستر ما اداه اليه عقله من ان الله تعالى لا شريك له وانه لا ند له
اصلا لاحد سواه ولم يسلم وجهه اليه فلا يحزنك اي يهمك ويوجعك كفره
كائنا من كان فانه لم يفتك شيء فيه ولا معجز لك ليحزنك ولا تبعة له
عليك بسببه في الدنيا ولا في الاخرة وافرد الضمير في كفره اعتبارا
بلفظ من لارادة التنصيص على كل فرد وفي التعبير هنا بالماضي
وفي الاول بالمضارع بشارة بدخول كثير في هذا الدين وانهم لا يرتدون
بعد اسلامهم وترغيب في الاسلام لكل من كان خارجا عنه فالاية
من الاحتباك ذكر الحزن ثانيا دليلا على حذفه منها اولا وذكر
الاستمساك اولا دليلا على حذفه ثانيا الينا اي في الدارين مرجعهم
فننبئهم اي بسبب احاطتنا بامرهم وعقب رجوعهم بما عملوا اي
ونجازيهم عليه ان اردنا ان الله اي الذي لا كفؤ له عليم اي محيط العلم
بما له من الاحاطة باوصاف الكمال بذات الصدور اي لا يخفى عليه
سرهم وعلانيتهم فينبئهم بما اسرت صدورهم نمتعهم اي نمهلهم
ليتمتعوا بنعيم الدنيا قليلا الى انقضاء اجالهم فان كل ات قريب
وان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم اي نلجئهم ونردهم
في الاخرة الى عذاب غليظ اي شديد ثقيل لا ينقطع عنهم اصلا
ولا يجدون لهم منه محيصا من جهة من جهاته فكانه في شدته
وثقله جرم غليظ جدا اذا برك على شيء لا يقدر على الخلاص منه
ثم انه تعالى لما سلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فلا
يحزنك كفره اي لا تحزن عليك تكذيبهم فان صدقك وكذبهم
يتبين عن قريب وهو رجوعهم الينا على انه لا يحتاج الى ذلك
اليوم بل يتبين قبل يوم القيامة قال تعالى ولئن اللام لام قسم
سالتهم من خلق السموات اي باسرها ومن فيها والارض كذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)